رياضة السباحـــــة
في العصر العباسي

أ.د. كامل طه الويس
كلية التربية الرياضية – جامعة بغداد

- **السباحة :**

كانت السباحة في العصر العباسي تُعد من أهـم أنـواع التـسلية عنـد العباسيين [1] .

فكان الأولاد يقـضون أوقـات فـراغهم قـرب النهـر للـسباحة [2]. فشغف بها الناس شغفاً شديداً ، وأقبلوا على اتقـان مهارتهـا وفنونهـا بـشوق كبير ، وأحدثوا فيها الطرائف [3] .

وكانت تجري سباقات للـسباحة فـي نهـر دجلـة يحـضرها الخليفـة العباسي وتخصص جوائز للفائزين كتشجيع لهم [4] .

1 حسن ، حسن ابراهيم ، تاريخ الإسلام ، 3 / 461 .
2 فهد ، بدري محمد ، العامة ، 278 .
3 الويس ، كامل طه ، النشاط الترويحي في العصر العباسي ، 99 .
4 العياش : رياضة السباحة ، 43 .

الحقوق محفوظة للاكاديمية الرياضية العراقية2007

www.iraqacad.org

وقد شيد الخلفاء العباسيين برك للـسباحة فـي قـصورهم ، تعـد آيـة من آيات الفن المعماري ذو الذوق الهندسي الراقي سامي الجمال .

فقد شيد الخليفـة المتوكـل علـى الله (232 ـ 247 هـ) بـركتين للسباحة في قصر الخليفة (بيت الخليفة) بـسامراء ، همـا البركـة النهاريـة والبركة الليلية [1] . وتستمدان بالميـاه مـن القنـاة الرئيـسية التـي تجـري تحت الأرض .

فالبركة النهارية :

تقع في الجهة الشرقية الخلفية من (بيـت الخليفـة) علـى بعـد نحـو ستمائة متر منه . وقد سميت هذه البركة بأسـماء مختلفـة منهـا (الزنـدان) و(الهيبة) ، أي الهاوية ، و(هاوية الـسباع) ، وهـي تتـألف مـن حفـرة مربعة منقورة في الصخر يبلغ عمقهـا أكثـر مـن عـشرة أمتـار، وطـول ضلعها نحو واحد وعشرون متـراً ، ويتوسـط هـذه الحفـرة بركـة كبيـرة مستديرة تستمد مياهها من الكهريـز الفرعـي ، الـذي يتـشعب مـن القنـاة الرئيسية ، وعلى الأرجح ان الحفـرة كانـت مـسقفة فنظمـت علـى شـكل سرداب بغية منع دخول الشمس والهواء الحار اليها . وقـد نقـرت فـي كـل ضلع من أضلاع الحفرة الأربع ثلاثة أواوين نقـشت علـى جـدرانها نقـوش جصية جميلة .

وكل هذه الأواوين تطل علـى البركـة التـي فـي وسـط الـسرداب ، وكان المدخل الى السرداب مؤلفاً مـن درجـين منتظمـين متـصلين بـدهليز منتظم وكان يقع هذا المدخل في غرفة جميلة نقـشت علـى جـدرانها سلـسلة

1 سوسة ، أحمد ، ري سامراء ، 280 .

الحقوق محفوظة للاكاديمية الرياضية العراقية2007

www.iraqacad.org

جمال ، وكانت هذه الغرفة جزءاً من الأواوين التي تحيط بالسرداب من جهاته الأربع [1] .

وكيف كان فاننا نميل الى الأعتقاد بأن هذه البركة أنشئت لتحقيق غايتين ، أولاهما تأمين حوض سباحة للخليفة والأخرى تأمين ملجأ صيفي يقضي فيه ساعات الحر في أيام الصيف المحرقة [2] .

البركة الليلية :

والظاهر ان المتوكل لم يكتف بهذا المخبأ الذي أقتصر استعماله على أوقات النهار فأعتزم انشاء بركة أخرى على شكل بركة ليلية مكشوفة يقضي فيها جلساته الغروبية والليلية. وقام بذلك فعلاً فأنشأ أوسع وأعمق من بركة السباع المغطاة وذلك في الجبهة الشمالية الغربية منها . وهذه البركة الكشوفة منقورة في الصخر أيضاً وتقع في وسط حفرة مدورة يبلغ قطرها نحو مائة وخمسة عشر متراً ، أما قطر البركة فيبلغ نحو ثمانين متراً .

وكانت البركة تستمد مياهها من البركة النهارية في كهريز تحت الأرض يمتد بينهما ، أما المياه الزائدة التي كان لابد من صرفها الى مكان واطيء فكانت تصرف الى نهر دجلة في كهريز آخر يبدأ من حافة البركة وينتهي الى دجلة [3] . ولعل خير شاعر عباسي وثق لنا

1 سوسة : المرجع السابق نفسه ، 1 / 280 .

2 سوسة : المرجع السابق نفسه ، 1 / 281 .

3 سوسة : المرجع السابق نفسه ، 1 / 281 .

بشعره جمال بركة المتوكل وروعة بنائها هو البحتري ، أبو عبادة الوليد من شعراء القرن الثالث الهجري حيث يقول فيها : [1] .

تنصب فيها وفود الماء معجلةً كالخيل خارجةً من حبل مجريها

كأنما الفضةُ البيضاء سائلةً من السبائك تجري في مجاريها

اذا النجوم تراءت في جوانبها ليلاً حسبتَ سماء ركبت فيها

وشجع المستكفي بالله الشباب على مزاولة رياضة السباحة وأغرى السباحين على اتقان فنونها وخططها فقال السيوطي :

(وأغرى المصارعين والسباحين ، فانهمك شباب بغداد في تعلم المصارعة والسباحة ، حتى صار السباح يسبح وعلى يده كانون ، وفوقه قدره ، فيسبح حتى ينضج اللحم) [2] .

وشغف شبان الدولة برياضة السباحة ، فتعاطاها أهل بغداد ، حتى أحدثوا فيها الطرائف ، فكان الشاب يسبح قائماً وعلى يديه كانون ، فوقه حطب يشتعل تحت القدر الى أن ينضج ، ثم يأكل منها الى أن يصل دار السلطان [3] .

1 ضيف ، شوقي : الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، 82 ـ 83 .

2 السيوطي : تاريخ الخلفاء ، 397 .

3 ابن الجوزي : المنتظم ، 6 / 341 . والويس : كامل طه : النشاط الترويحي في العصر العباسي ، 99 .

المصادر والمراجع

- ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن : أخبار الحمقى والمغفلين بإعتناء وتحقيق علي الخاقاني ، الطبعة الثانية ، مطبعة البصرى ، 1966م .
- حسن، ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1967.
- السيوطي، جلال الدين الدين عبدالرحمن ابو بكر: تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، ط1، مطبعة السعادة بمصر، 1952.
- سوسة، أحمد : ري سامراء، فيضانات بغداد في التاريخ، القسم الاول، مطبعة الاديب البغدادية، 1963.
- ضيف، سوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ط1، دار المعارف بمصر، 1987.
- العياش، فيصل رشيد، رياضة السباحة والعاب الماء، مطبعة العمال المركزية، بغداد، 1985.
- فهد ، بدري محمد : العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري، مطبعة الارشاد، بغداد، 1967.

- الويس ، كامل طه ، النشاط الترويحي في العصر العباسي، مجلة آفاق عربية، ع4، السنة الثالثة عشر، مطابع دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1988.